لاهوت التفاؤل في 'التيوداسي' الفلسفي للايبنيز
قراءة نقدية في ضوء تحليل مفاهيمي

نوزاد جمال حمەفرج[1]
[1]قسم الدراسات، فرع العلوم الإنسانية، المعهد الدراسات الستراتيجية والبحث العلمي، سليمانية، إقليم كوردستان، العراق.

ملخص:

يعتبر لايبنيز من أعلام الفلسفة العقلانية وأحد علماء الرياضيات في عصره، لذا نجد في نصوصه حلول وبدائل عقلانية بطريقة رياضياتية لمشاكل ومعضلات فلسفية ولاهوتية ك'مشكلة الشر' والتناسق الكوني، و'مبدأ العلة الكافية'والتوافق بين كمال الرب كمصدر الخير و وجود الشر في الكون، كما حاول إثبات وجود الرب بدليل عقلي، وحاول التوفيق بين المذاهب الدينية، لكن هذا التقديم يعطي صورة نمطية عن لايبنيز وفلسفته ولايغطي الجانب الآخر فيها وهو: مواجهة القلق الوجودي للإنسان بسبب وجود الشر في الكون من خلال التفاؤل، وأن العالم هو أفضل العوالم المحتملة، من هنا، يتبين أن نظرته المتفائلة تقدم صورة شاملة للكون، وتثبت وجود الخير وليس الشر فقط في العالم، وركيزة التفاؤل البشري وعدم اليأس والقلق تجاه مصير الإنسان في بروز الشر، هو الأيمان بقوة كلية الإرادة والحكمة، كما حاول تثبيت أركان فلسفته على الأمل والتفاؤل, وعلى مبدأ التناغم والتوافق المنطقي بين النقائض في الكون/العالم، فكل هذا يدل على حقيقة؛ أن لايبنيز ليس فقط متدين ولاهوتي بالمعنى السائد، بل حاول حل مشكلة جذرية و وجودية للكائن الإنساني، وأن مغزى التواجد في عالم ملىء بأمور غير اخلاقية، يمكن ايجاد توازن له، لذا حل مشكلة الشر والمآسي بمايعادله من التفاؤل كأساس للوجود الإنساني، لأنه آمن بقدرة العقل للوصول إلى الحقيقة، ومن جانب آخر، يمكن رؤية الأمور والأحداث كمعادلة لإثابت التوازن والتناسق الكوني.

الكلمات المفتاحية: التفاؤل، تيودايسي، لايبنيز، الشر، التناسق.

Article Info:
DOI: 10.26750/Vol(10).No(1).Paper3
Received: 07-June-2022
Accepted: 24-July-2022
Published: 29-March-2023
Corresponding Author E-mail:
nawzad.hamafaraj@kissr.edu.krd
This work is licensed under CC-BY-NC-ND 4.0
Copyright©2022 Journal of University of Raparin.

١. المقدمة

ترك الفيلسوف العقلاني واللاهوتي لايبنيز (1646–1716) بصماته ليست على الفلسفة وحدها، بل على الرياضيات والمعارف الأخرى أيضا، فمن خلال التركيز على مسائل مهمة داخل فلسفته، كمسألة التوفيق بين المذاهب، وبين الشر والخير في العالم، وبين العقل والدين، وإثبات وجود الرب في العالم، أسس مذهبه، فالمنهج التوفيقي يكون أساس وبنية تحتية للتفاؤل ولفلسفة إيجابية تجاه الحياة، فالتوافق مبني على التوافق بين العقل والأيمان الديني أيضا، وكما نرى ذلك لاحقا، لذا نحاول هنا إعطاء نظرة كلية وشاملة عن أسس التفاؤل عنده، ويعرف لايبنيز بصاحب أحد الأسئلة الملحة والملهمة في تأريخ الفلسفة وبغض النظر عن مدى صواب جوابه لها، وهو: "لماذا هناك شيء بدلا من لاشيء"؟ (Leibniz, 1951, p. 527)، إذن، لماذا يوجد الموجود بدلا من اللاوجود؟ لكن لماذا يطرح لايبنيز هذا السؤال ومالدافع وراءه؟

في هذا البحث، يركز على دوافع هذا السؤال من خلال مراجعة كتاب 'تيودايسي'-العدل الآلهي- أكثر من غيره، لأن الكتاب بمثابة 'المانفيست الفلسفي'حيث قام فيه بتأيسس مباديء اللاهوت التفاؤلي وتطرق فيه أيضا إلى مشكلة 'الشر'والسعادة والكمال الخ، بتعبير آخر؛ يمكن تسمية مذهب لايبنيز للتعاطي مع مشكلة الشر في الوجود، بلاهوت التفاؤل، أي أن الغاية الأساسية لبحوثه عن الدين والمسائل اللاهوتية نابعة عن التفاؤل الإيجابي تجاه الحياة، فمن هنا أن لايبنيز لاهوتي يحاول ايجاد حل لمسئلة وجودية وضفاء معنى للشقاء والتعاسة في الحياة، فهدفه الأول والآخر كما يتبين لنا، هو العزاء والسلوان الوجودي.

من هنا، سمه كتابه بهذا العنوان "تيودايسي" كإشارة مباشرة إلى "مذهب العدل الألهي" وكمبدأ لحل مشكلة الشر في الكون، ففيه يتصور بأن التفاؤول والأيجابية تنتج السعادة في الحياة، لذا يقول في مقدمة الكتاب ان التقاعس، الكسل (العقلي) هو مصدر الممارسات الخرافية للعرافين، والتي تقابل مثل هذه السذاجة التي يظهرها الرجال تجاه "حجر الفيلسوف" لأنهم يزعمون بأن لديهم طرق مختصرة لتحقيق السعادة دون عناء، حيث يحاول المتقاعسين -قدر المستطاع- إلى نيل السعادة بأقصر طريقة وبدون مشقة! ويعودهذا إلى الفهم الخاطىء للضرورة والوجوب و'الإضطرار الإلهي' في الكون، فالكسل الذي يؤدي إلى الخرافة وإلى طقوس لدى الذين يقرأون الأبراج ويعدون الناس بالسعادة (Leibniz, 2007 , p. 57).

كما أن التوافق بين العقل والعقيدة والإيمان أحد مهامه في هذا الكتاب كما يؤكده (Leibniz, 2007 , p. 75)، ولأن مسألة التوافق كان أحد المشاكل العويصة في اللاهوت والفلسفة(Leibniz, 2007 , p. 78)، لذا يقول في الفقرة السادسة: "اثقلت كاهل الفلسفة بسبب أعباء اللاهوت، واللاهوت بدوره أفسدت بسبب التعاسة، ومن قبل الجهل والعناد أيضا، لذا فإن خطأ الفلسفة تعود لنفسها بعدما كانت عظيما من قبل وأثقلت كاهلها بأعباء اللاهوت، ولهذا يبدأ في المقدمة بسؤال: هل تتوافق العقل والأيمان؟"(Leibniz, 2007 , p. 79)، لكن بعد إقرار حقوق الإيمان والعقل وبدلاً من وضع العقل في خدمة الإيمان وليس في معارضته، سنرى كيف يمارس هذه الحقوق لدعم وتنسيق ما هو 'نور الطبيعة' ونور الوحي الذي علمنا عن الرب وعن الإنسان في علاقته بالشر(Leibniz, 2007 , p. 126).

فالبحث من حيث المنهجية العلمية، يبتغي الجواب على السؤال التالي: لماذا التفاؤل يكون الحجر الأساسي للاهوت عند لايبنيز ومالدافع وراءه؟ فيقوم الباحث من خلال قراءة نقدية، تحليل مفهوم "العدل إلهي" ودوافعه المنهجية واللاهوتية من جانب، ومن جانب آخر يفترض؛ أن التفاؤل ينافي وجود الشر في العالم، فكيف التوفيق والحل ممكن؟ ويأتي أهمية هذا البحث على الرغم من أن هناك أبحاث وفيرة عن لايبنيز وفلسفته من قبل مختصين مشهورين، لكن قلما سئل الباحثون بطريقة خاصة ومباشرة عن دوافع لايبنيز وراء مذهبه التوفيقي وغايته للحل الجذري لمشكلة الشر في العالم.

٢. وجود الشر: المعضلة اللايبنيزية

على الرغم من أن مسألة وجود الشر والشقاء في العالم، قديم قدم الفلسفة وتعود إلى اليونان، إلا أننا لانبالغ في القول 'أن هذه المسألة تشكل المعضلة الفلسفية لفكر لايبنيز(Peter, 2007)، إذا كان هذا العالم من أفضل العوالم الممكنة، كيف يتصالح الخير والشر في مكان واحد؟ لايبالغ إذا قيل"ليس هناك شك في أن مشكلة الشر أزعجت لايبنيز بقدر ما أزعجته أي من المشاكل التي انخرط فيها في مسار حياته الفلسفية" (Murray, 2016)

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(10).No(1).Paper3

ومما تجدر الأشارة إليه، أن أول من بحث في قضية'الشر'، هو الفيلسوف اليوناني'إبيكورس'(341-270BC) متسائلا: كيف أن الشر يناقض الخير من الرب؟ هل الرب والخالق مصدر الخير والشر في الوقت نفسه(Hume, 2007, p. 74)؟ فإشكالية إبيكور تتضمن الآتي: الخالق إما يريد أن يرفع الشرور ولا يقدر أو يستطيع ولا يريد أو لايرغب ولا يقدر، وإذا رغب في ذلك ولم يكن قادرًا فهو ضعيف، وهذا لا يتوافق مع مفهوم الإله، وإذا كان قادرًا على ذلك ولايرغب في ذلك فهو حسود، وهو أمر غريب أيضًا عن الخالق، وإذا كان لايريد ولا يقدر، فهو حسود وضعيف وبالتالي ليس إلهًا، فإذا كان يرغب في ذلك ويستطيع فهذا وحده يليق به.لذا؛ فمن أين توجد الشرور ولماذا لا يزيلها؟(Kermani, 2011, p. 82)، وإذا كان من الممكن وجود عالم أفضل ولأن الخالق كان لديه القوة، ولكن ليس لديه الإرادة لفعل ذلك، فهذا يعبر عن اللؤم الذي يتعارض مع الخير وتعبيرًا عن الظلم الذي يتعارض مع العدالة، فإذا لم يكن لديه القدرة على خلق عالم أفضل، فسيكون هذا عجزًا (Kermani, 2011, p. 83).

فسؤال إبيكور لايتكرر في الفكر الأوروبي لدى بايل (١٧٠٦)، هيوم (١٧٧٦) أو ماركيز دي ساد (١٨١٤) وفولتير فقط، بل أيضًا في التراث الإسلامي وعلى سبيل المثال الغزالي(Kermani, 2011, p. 83)، لكن في الفلسفة الأوروبية اشتهر لايبنيز بسعيه المنطقي تجاوز هذه المعضلة ليست فقط لتبرير صلاح الرب في مواجهة حقد ومشقة الحياة، بل حتى شرحه بعقلانية، إذن"الدفاع عن أسمى حكمة للخالق ضد التهمة التي يوجهها العقل ضدها، لأي غرض معاكس في العالم(Kermani, 2011, p. 87)"، وكما في جميع الديانات الإبراهيمية الثلاث تبدأ محاولات تبرير الرب من هذا التفسير للمعاناة: ما يراه البشر على أنه شر ليس في الواقع شرًا ولكنه يتبع حكمة أعلى (Kermani, 2011, p. 16)، لكن في التراث المسيحي هناك آراء متباينة عن مفهوم الشر، فمثلا 'تبنت الكنيسة الكاثوليكية تمييز توما الأكويني بين أن الخالق "يتسبب" و "يسمح" بالشر فقط (Kermani, 2011, p. 96).

مثلا، سلك 'هيوم' نفس طريقة إبيكور في تناول موضوع الشر في احدى محاوراته، حيث فند مبدأ "العدالة الإلهية" لأن الشقاء والبؤس في العالم لايتماشى مع هذا المبدأ(Hume, 2007, p. 77)، كان غاية هيوم في نقده لهذا المبدأ، هو أن وجود الشر غير ضروري ويدل على عدم دلائل وجود الخالق، فوجود الشر في العالم، يمكن تفسيره وتبريره ولايمكن استنتاج وجود قوة ميتافيزيكية لامتناهية من خلال رؤية بشرية، إذن ليس هناك أساس لاستنتاج هذه القوة عندما تعارضه دلائل واقعية كوجود الشر.

لكن يرى لايبنيز أن تخيل أو تصور عالم بلا شر وبلا خطيئة وتعاسة، يعتبر يوتوبيا، لأن هذا العالم المتخيل، عالم لايرتقي إلى مرتبة إحسان وبر الإنسان فيه، فقال نصا: "صحيح أنه يمكن للمرء أن يتخيل عوالم محتملة بدون خطيئة وبدون تعاسة، ويمكن للمرء أن يصنع ببعض من الرومانسية الفاضلة هذا العالم: لكن هذه العوالم نفسها مرة أخرى ستكون أقل شأنا من عوالمنا في الخير، لا أستطيع أن أريكم هذا بالتفصيل...لكن يجب أن تحكموا معي بشكل فعال بأن الرب اختار هذا العالم كما هو، وعلاوة على ذلك نعلم أن الشر غالبًا ما يجلب خيرًا وأن المرء لم يكن ليحققه لولا الشر، و غالبًا ما يكون هناك شران حققا خيرًا واحدًا"(Leibniz, 2007 , p. 132)، فالتناقض بين الخير والشر ظاهري وربما يولد الشر خيرا كما ينتج مادتان سائلتان مادة صلبة، كما يقول لايبنيز! إذا كان الشر يولد خيرا، فهل الخير يولد الشر؟ فهل يمكن أن يكون الرب سبب الشر ولم لا؟

النقص(الشر الميتافيزيقي) والمعاناة(الشر الجسدي) والخطيئة(الشر الأخلاقي) من أنواع الشر، لكن على الرغم من أن الشر الجسدي والشر الأخلاقي ليسا ضروريين وحتميين، يكفي أنهما ممكنان بحكم الحقائق الأبدية في نظر لايبنيز، وبما أن الحقائق الأبدية 'منطقة شاسعة' تحتوي على جميع الاحتمالات، لذا فمن الضروري أن يكون هناك عدد لا حصر له من العوالم الممكنة وأن يكون الشر من ضمنها وحتى في أفضلها أيضا، وهكذا تم السماح للشر بالتواجد فيه (Leibniz, 2007 , p. 139)، لكن السماح، لايعنى الرضا أو الموافقة على فعل ونتائجه(Leibniz, 2007 , p. 139).

وإذا عرفنا مدينة الرب كما هي، فعلينا أن نرى أنها أفضل حالة يمكن استنباطها؛ أن الفضيلة والسعادة تسودان بقدر الإمكان هناك، وفقًا لقوانين الأفضل؛ أن الخطيئة والتعاسة (التي لم تسمح أسباب النظام الأعلى باستبعادها بالكامل من طبيعة الأشياء) ليست قريبة من أي شيء مقارنة بالصالح، بل إنها تخدم الصالح العام(Leibniz, 2007 , p. 200)، فالذين يعارضون مسألة الشر في العالم، إستنتجوا حرفيا من التعريف المتعارف عليه-كمال الرب-، أن الكمال لابد أن يؤدي إلى خلق عالم خالي من الشر، لكنهم، تركوا النظرة الكلية ورؤية الأمور في صورتها الشاملة والكبيرة، وفي 'مقالة عن الميتافيزيك' عندما يعرف كمال الخالق، يأتي بتعريف بديل لما هو سائد"الحكمة

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(10).No(1).Paper3

اللامتناهية"، أي، بشكل أو آخر ولو ضمنيا، يشير لايبنيز إلى إشكالية التعاريف المتواترة الذي تصف الخالق بالكمال المطلق من حيث القوة والعلم، لكن هذا "التعريف المحدد" ينتج نظرة خاطئة عندما يترجم إلى استنتاج مفاده؛ أن كمال الخالق لابد أن يؤدي إلى كمال الخلق، وبالتالي، فكمال الخليقة، ينافي وجود الشر في العالم،

فهو يرفض التعريف السائد، بأن الرب كائن ذو الكمال المطلق، لأن هناك أنواع شتى للكمال و لذلك أن أفضل تعريف له'الحكمة اللامتناهية'، أي؛ يفعل على أكمل وجهه وبالمعنى المتيافيزيكى والأخلاقي أيضا، كما ورد في الفقرة الأولى في كتابه: "فيما يتعلق بالكمال الإلهي وأنه يفعل كل شيء بالطريقة المرغوبة، فإن مفهوم الرب الأكثر شيوعًا والأكثر امتلاءً بالمعنى، يتم التعبير عنه بشكل جيد بما فيه الكفاية في هذه الكلمات: الرب هو كائن كامل تمامًا، ومع ذلك، فإن الآثار المترتبة على هذه الكلمات لا تحظى بالاهتمام الكافي، وعلى سبيل المثال، هناك العديد من أنواع 'الكمال' المختلفة التي يمتلكها الرب جميعها وكل منها يخصه في أعلى درجة، لذا يجب أن نعرف ما هو الكمال" (Leibniz, 2012, p. 25)، وفي نفس السياق يبرهن ضد أولئك الذين يعتقدون أن بإمكان الرب جعل الأشياء أفضل مما هو وكان بوسعه أن يفعل أفضل مما خلق(Leibniz, 2012, pp. 26-7)، فهناك إشارة إلى قول'ألفونزو' الشهير، ولأن هذا القول، يناقض فكرة الرب تماما،

لكن لايبنيز يتجاوز مفهوم الكمال كمفتاح لحل مشكلة الشر وفهم دور الخالق في الكون-الخلق، لذا فهو يطرح نظرة احتمالية للوجود والكون: فيمكن أن يتضمن أدنى الشر نسبة من خير، وكذلك يتضمن أدنى الخير نسبة من الشر، فالكمال هنا عنده، يعني كمال الاحتمالات الموجودة للخالق في الكون، ولأن الخالق لا يفعل شيئًا عفويا وجزافا(غير منظم)، وأنه من غير الممكن حتى تصور أحداث غير منتظمة في الكون، ولأنه لا يفعل شيئا خارج النظام، فحتى إنه ليس بالإمكان تماما تخيل وقائع وأحداث بلا انتظام، اذن كل شيء يقع فيه حسب النظام المقدر له سابقا(Leibniz, 2012, p. 30)، لذلك، هذا العالم الموجود، هو من أفضل العوالم الممكنة والمحتملة.

٣. حل مشكلة الشر: هذا العالم أفضل العوالم الممكنة:

يعتقد لايبنيز كغيره من اللاهوتين، أن هذا العالم هو أفضل عالم ممكن، لكن يثير هذا الاعتقاد بعض المشاكل فأي شخص يتصور أن هذا العالم هو أفضل عالم ممكن، فذلك ينبع مباشرة من الاعتقاد بأن الخالق صالح وكلي القدرة، وأول نتيجة لهذا، يجب أن يكون 'كلي العلم'[ii] أيضًا، لأنه إذا لم يكن كلي العلم، فسيتعين عليه بالضرورة، أن يحد من سلطته في المجالات التي يمكنه فيها توقع عواقبها (فإن القيام بخلاف ذلك سيكون غير مسؤول وبالتالي ليس جيدًا)، وبالتالي سيفشل في أن يكون 'كلي القدرة'[iii].

وبالنظر إلى أن الإله كلي القدرة وكلي العلم وصالح، يجب عليه فقط أن يخلق أفضل عالم ممكن، ولأنه يتمتع بالقوة القصوى، يمكنه إنشاء الكون كما يشاء (أو تغييره ليكون كما يشاء)، وبالتالي فإن كل ما سيحدث هو تحت سيطرته تمامًا، وبالنتيجة، فإن هذا العالم هو الأفضل بين كل العوالم الممكنة، لكن الطريقة التقليدية للهروب من هذا الاستنتاج، هي استدعاء الإرادة الحرة للبشر، لأن الإرادة الحرة تقتضي أن الإنسان لا يكون جيدا حقًا بدون الإرادة الحرة[iv]، ولأن أفعالنا لها عواقب في جعل العالم مكانًا أفضل أم لا، إذن، كيف حل لايبنيز وجود الشر ووجود الرب كمصدر للخير والبر؟

قدم لايبنيز بعض الافتراضات الأساسية: هذا هو أفضل عالم ممكن.ثانيا، بما أن الخطيئة على المدى الطويل لا تضر إلا الخاطئ، فهي ليست شرًا مطلقًا، وثالثا؛ من فعل شرا استحق العقاب مهما كان مصدره، ورابعا؛ المصدر النهائي للشر في الفهم الإلهي وليس في الإرادة الإلهية ذاتها (Robert C. Sleigh, 2001, p. 166)، إذن؛ الشر موجود في 'أحوال العالم' ولا يدل على أن الرب أراده أصلا، بل، لابد من التمييز بين الخالق والمخلوق هنا، ماهو فاعل ومؤثر في أحوال العالم الطبيعي دنيوي، للإنسان ليس فعل الرب، فهو ليس الفاعل أو السبب، بل هو العلة الكافية للوجود بدون أن يكون سببا مباشرا لما يحصل في العالم، فما يحصل، هو نتيجة إثم البشر وليس إرادة إلهية، كما أن الحل الآخر، يقع في عدالة الرب وإحسانه وخيريّته في الدنيا في التناغم -هارموني-الكوني الوجودي، فربما لا نبالغ في القول، أن جل اهتمام وستراتيجية فلسفة لايبنيز، يتمحور حول التفاؤل لحل مشكلة الشر، فاقتناعه، بأن هذا العالم من أفضل العوالم المحتملة، دليل لعدم التشاؤم وعدم اختزال الحياة في نماذج الشر الموجودة،

إذن، إثبات وجود إله في الكون كرمز ومركز الخير الأعظم ماهو إلا نوع من رد الاعتبار لإثبات نظرته المتفائلة بالخير، ويتسائل لايبنيز: 'هل جذور الشر والشقاء هو حسب كلام أوغستين؛ ليس إلا نقص أو محدودية المخلوق؟فيجيب: 'يجب تقليص رأي 'القديس أوغستين' وغيره

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(10).No(1).Paper3

من المؤلفين الذين يعتقدون أن أصل الشر يكمن في عدم وفي حرمان أو تقييد المخلوقات، وهو ما يصححه الرب بلطف بهذه الدرجة من الكمال التي يرضيه أن يعطيها'(Leibniz, 1989, pp. 322-3).

إذن، فجواب لايبنيز عن وجود الشر هو؛ أن النقص فقط قادر على تمكين العدالة من إظهار الأفضلية للكمال، فقط الجحيم يمكن أن يبرهن على فضل الجنة، بدون خلق الناقص يظل الكمال غير معترف به، ويجادل لايبنيز بأن الشر جزء من ترتيب وخطة أعظم، حيث يحدث أحيانًا شيء أقل ترتيبًا وباستخدام مثال: "القليل من الحموضة أو الحدة أو المرارة غالبًا ما تكون أكثر إرضاءً من السكر؛ الظلال تعزز الألوان، وحتى نافر في المكان المناسب يعطي الراحة للوئام (Kermani, 2011, p. 18)، لكن توما الأكويني ذهب إلى أبعد من ذلك، بحيث يرتقي بالتجربة الأخلاقية للشر إلى دليل على وجود الخالق، لأن الخيار الأخلاقي الذي يفتحه هذا لا يمكن أن يكون موجَّهًا إلا إلى الرب: "إذا كان الشر موجودًا ، فالخالق موجود، لأنه لا يوجد شر إذا أزيلت رتبة الخير، لأن حرمانها شرير، لكن هذا الأمر لم يكن ليوجد لولا الخالق (Kermani, 2011, p. 18).

فالفكرة التوحيدية السائدة عن الخالق كما لخصها 'هانز جوناس' هي الخير، والقدرة المطلقة والإدراك(Kermani, 2011, p. 99)، وعلى نفس النهج، فإن عقيدة 'إيكهارت' بأن الشر هو أداة إلهية وتقع هذه العقيدة خارج الفرح الوجودي الذي ركز على الرب (Kermani, 2011, p. 197)، كما أن تعريف شيلينج للشر كجزء من المبدأ الفعلي الذي يخلق الحياة،قريب من لايبنيز و توما الأكويني (Kermani, 2011, p. 93).

٤. لايبنيز مقابل ألفونز: الأفضل ماهو موجود مقابل أن يكون الأفضل:

انبرى لايبنيز إلى المقولة الشائعة "لو كنت مستشارالآله عند الخلق، لأمرت بأشياء كثيرة أفضل" التي تعود إلى الملك الأسباني الحكيم 'ألفونزو الخامس' (1252)، يعتبر لايبنيز هذا التصور،مرفوض بتاتا ومغالطة منطقية، لأنهيدعي بأن الخالق يمكنه خلق الأفضل، فعدم اختياره لهذا، يثبت ان العالم ليس بخير كما يجب أن يكون(Neiman, 2002, p. 18)، لاشك، أن هذا القول أدى إلى إتهام ألفونزو بالهرتطقة والإلحاد لقرابة خمس قرون(Neiman, 2002, p. 15)، لأنه إعتقد بأن العالم 'مكينة' ليست خالية من الخلل والشوائب والنواقص فقط، بل مليء بالعطل،

لكن، يقول لايبنيز أن 'معقولية الوجود'تثبت أن كل شى له سبب للتواجد، ولذا يمكن حل التناقضات وفهم الحقيقه بالعقل المجرد، فمذهب 'تيوداسي' الذى يقول بعدالة الخالق الذي اتبعه لايبنيز لكي يمثل دور محام و مدافع عن أفعال الخالق بصورة عقلية، كما حاول إثبات توافق الأيمان مع العقل، لكن دفاعه عن الرب اتخذ طريقان: الأول، المتهم، الخالق، لم يكن أن يفعل غير مافعل، أي كمثل أي فاعل محدود الإمكانيات، محصور بالاحتمالات المتاحة لديه، والثاني، هو أن كل أعمال الخالق في الواقع يقع من أجل الأحسن (Neiman, 2002, p. 21)، فالدفاع كان منصبا على الفعل الذى يتهم به والثاني عن الطبيعة الحقيقية لنتائج أفعاله في العالم (Neiman, 2002, p. 21) ، فدفاع لايبنيز عن العدالة الإلهية يعتمد على تقسيماته للبؤس البشري إلى الشر الميتافيزيكي(التفسخ الذي يتواجد في الجوهرة الذي يشكل خلق العالم)، والطبيعي(هو الألم والمعاناة التي تحصل نتيجة الشعور بهذا التفسخ) والأخلاقي التي تأتي نتيجة حتمية للشر الطبيعي وعواقبه(Neiman, 2002, p. 22)، ولأن لايبنيز يعتقد أن هناك علاقة سببية بين هذه الأنواع، فهناك علاقة غير منفصلة بين الخطيئة والمعاناة (Neiman, 2002, p. 22) .

وبما أن لايبنيز قبل أن يكون فيلسوفا، كان عالم الرياضيات ومبتكر نظام الحاسوب، فكما توجد في الرياضيات احتمالات لا متناهية، فنفس الشيء في الكون، لذا يتبنى حلا رياضياتيا لمشكلة الشر والعدل في العالم، كأنه يقول، فلنقم بعملية حسابية للكون، ولأن حاسوب الكونيلايحل المشكلة القديمة فقط، بل إن وظيفته هو منطق الكشف أيضا (Neiman, 2002, p. 25)، فالطريقة الرياضية لتناول مشكلة الشر في الوجود، تثبت العدل الإلهي وكأنه نفس المنطق في التفكير الذى يستخدمه لحل مشاكل لاهوتية ومجابهة التشاؤم بسبب تفاقم الشر، وبما أن هناك دائما حل للمسائل الرياضياتية، فهناك حل لمشكلة الشر أيضا من الناحية المنطقية.

فهو يعترف بأن العالم لايخلو من الشر، لكن يثبت بدون دليل قاطع أن العالم أفضل العوالم الممكنة، لكن على أية دليل وبينة؟ فكان جوابه على اعتراض 'ألفونزو': "انت عرفت العالم منذ اليوم الأمس، وأنت لاترىأبعد من مدى أنفك.. انتظر حتى تعرف أكثر عن العالم وتكشف جماله وكماله الذي تفوق كل الخيال، لذا فلنستنتج لصالح الحكمة والخير لخالق كل الشيء، وحتى للأشياء التي

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(10).No(1).Paper3

لانعرفها"(Leibniz, 2007, p. 251)، لأنه لايعرف العالم بصورته الكلية، بل يتكلم عن تجربته الجزئية المحدودة، فهنا يمثل لايبنيز محاميا للرب، لكن "بدفاعه هذا سلب منه قدرة الدفاع والجواب أيضا (Neiman, 2002, p. 27)!

ونلاحظ أن الفلاسفة منذ القدم، قدموا اعتراضا ومحكمة لمفهوم خالق الكون، وفي المقابل هناك بعض الفلاسفة إنبروا للدفاع! فلذلك، قال هيغل؛ 'ان إله لايبنيز يمكنه ان يقدم ماهو متاح فقط، لذا لابد ان لانقامر إذا كان الإنتاج غير مكتمل، بل لابد ان نقتنع حينما نعرف انه لديه ماهو الأفضل"(Neiman, 2002, p. 27)، وقال 'بايلى'، لايبنيز، يسئل'الكثير، فهو يبتغي توضيحا مفصلا لماذا الشر يوجد في الأفضل العوالم الممكنة/الظاهرة (Neiman, 2002)، ولأن لايبنيز، يعتقد بأن كل شيء متصل داخل منظومة سببية،"فكل شيء يحصل في الكون لغرض أفضل" (Neiman, 2002, p. 35).

٥. مبدأ العدل الإلهي[v]

هذا المبدأ الذي اشتغل عليه لايبنيز في بداية القرن الثامن عشر، لوصف محاولة الاندماج والتوافق بين الخير، وجود الرب مع تواجد الشر(Neiman, 2002, p. 36)، فوجود الشر ليس نقيض الخير في صورته الكلية، كما أن الظلمة ليست نقيض النور و"لكي ندرك النور، لابد من الظلمة"(Neiman, 2002, p. 35)، فهناك مبدأ التكامل والتكافؤ في الكون'، الظلمة والشر يرشدنا بالطريقة العكسية إلى الخير، لأن هناك تناسق[vi]بين الخير والشر، غالب على تفسيره لمعضلة الشر.

مادام الرب له القدرة اللامتناهية، فالوجود له احتمالات متعددة وغير محصورة، لذا هو اختار الأفضل من بين كل البدائل الموجودة، ويتبين أن لايبنيز يتفكر بمنهج منطقي، كما قال 'ماريا روزا' إن اقتناعه بأن المنطق هو مرآة لبنية الواقع، فإن المبادئ التي تحكم الفكر هي أيضًا المبادئ التي تحكم الواقع، في المقابل، تعني الحقيقة بالنسبة إلى لايبنيز الرب أولاً وقبل كل شيء الوجود الأبدي واللانهائي الذي يشمل جميع الكمال، فمن أفكاره الأبدية تبدأ قصة العالم الذي نجد أنفسنا فيه، لذلك، قاد المنطق عبر الميتافيزيك إلى علم اللاهوت الفلسفي، على خلفية مشاريع لايبنيز الشاملة، يمكننا الآن متابعته في رحلة قصيرة جدًا عبر عوالم محتملة وأفكار الرب والعالم الفعلي النابع منها مع التركيز على بعض وجهات نظره الفلسفية المميزة(Strickland, 2020).

ففي 'مبدأ الهوية' يتساوي المحتوى، الجوهر مع الوجود ولايتناقض معه مهما حصل، إذن، في كل العوالم الممكنة، كل شيء له سبب كاف لماذا يجب أن يكون كذلك وليس غير ذلك، فعلى الرغم من أنه في أغلب الأحيان لا يمكن أن نعرف هذه الأسباب، لذا فمبدأ 'العلة الكافية' والمعقول الأساس الثاني الذي يحكم كل من المنطق والميتافيزيك والنظام المثالي والنظام الحقيقي(Strickland, 2020)، ولأن مبدأ الهوية/عدم التناقض ومبدأ 'العلة الكافية' يؤسس على نوعين مختلفين من الحقائق: حقائق العقل وحقائق الواقع(facts)، فحقائق العقل "ضرورية ونقيضها مستحيل، لذا أن حقيقة العقل حقيقة تدل نقيضها على التناقض في نفسه، وعلى سبيل المثال تتضمن حقائق العقل أو الحقائق الضرورية الافتراضات الرياضية مثل "مجموع الزوايا الداخلية لمثلث إقليدي هو ١٨٠ درجة" في سياق الهندسة الإقليدية، فإذا قيل أن مجموع الزوايا الداخلية للمثلث يمكن أن يكون أكثر من ١٨٠ درجة، يعني أن "المثلث" يمكن أن يكون "ليس مثلثًا، لكن هذا مستحيل لأنه ينطوي على تناقض.

أما الحقائق الواقعية ليست ضرورية: فنقيضها خاطئ، لكنه غير متناقض، مثلا؛ إذا أرتدي معطفًا، فمن الخطأ القول أنني لا أرتديه، على الرغم من أنه لم يكن متناقضًا (أي أنه لن يكون من المستحيل منطقيًا) بالنسبة لي ألا أرتدي معطف الآن، وهكذا فإن هذه الحقائق مشروطة[vii]أنها صحيحة بحكم الطريقة التي تكون بها الأشياء في الواقع وليس بالضرورة المنطقية(Strickland, 2020)، ومع ذلك، فإن الطريقة التي تسير بها الأشياء في الواقع والعالم الطبيعي للأمور، هي نتيجة لسلسلة من الأسباب التي تفسر سبب كونها كذلك وليس غير ذلك، فعلى سبيل المثال، أنا أرتدي معطفاً لأنه بارد في غرفتي؛ الجو بارد في غرفتي لعدم وجود تدفئة مركزية ولأن الفصل هو الشتاء، أولا يوجد تدفئة مركزية(لأن المرجل قديم وتعطل) ولأن محور الأرض في الشتاء يميل بالنسبة للشمس .. إلخ.فتتصاعد عملية إعطاء أسباب كافية لحقيقة أنني 'أرتدي معطفًا' إلى أبعاد كونية (Strickland, 2020).

٦. الانسجام الكوني كتوازن وجودي:

إذاكان هذا مبدأ لاينبيز عن الشر والعدالة والتمييز بين الحقائق الواقعة والحقائق العقلية، فكيف يفكر حول الزلازل وتأثيراتها في العالم؟ إعتبر لايبنيز أن الزلازل ليست أكثر من نتيجة الأعمال الطبيعية لقانون الطبيعة وليست أحداثًا خطط لها أو دبرها الخالق، فما يقع في

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(10).No(1).Paper3

الأحداث هو يدخل ضمن حقائق الواقع بسبب سلسل من الأسباب، ويتم تقسيم التكاليف البشرية نتيجة الزلازل، إلى شرور ميتافيزيكية (فقدان الكمال بما في ذلك الوفيات) وشرور جسدية (الألم والمعاناة)، فهو يعتقد أن الشرور الميتافيزيكية لاتقوض عدل الرب، لأنها جعلت من الممكن الحصول على سلع مهمة وكان من الممكن الحصول عليها لولا ذلك، وهذا ينطبق على الموت أيضًا.فهو ضروري (بطريقة غير محددة) من أجل كمال البشر، لذا فالشرور الجسدية لاتقوض عدل الرب، لأنها تخدم أحد غرضين محددين: كتحضير للسعادة في المستقبل وكعقاب، وكلاهما يساهم في كمال الكون وانسجامه، ومع ذلك، لم يكن من الممكن لنا أن نعرف في أي حالة معينة من المعاناة تخدم أي من هذه الأغراض (Strickland, 2020).

وإذا امتد المرء هذه الأسباب إلى ما لا نهاية وفي كل اتجاه، فإن ادعاء لايبنيز بأن 'كل شيء مرتبط بكل شيء'، يظهر الأمور واستنتاجاته أقل غرابة، فمايحدث في الكون، يعود إلى قناعة منه، أن الأمور في الكون مترابط ببعضها البعض وليس متناثر، فمبدأ العلة الكافية يدل على أن كل شيء يتكشف وفقًا لترتيب عقلاني تكون فيه، فالأشياء على ما هي عليه، بسبب سلسلة معقدة وبشكل لا نهائي من الأسباب التي تربط بين الماضي والحاضر والمستقبل لكل شيء، فمن المنطقي أيضًا أن ندعي (كما فعل لايبنيز) أن كل تغيير في أي فرد ينعكس في الكون بأسره، ففي عبارته؛ هناك "انسجام عالمي" يربط كل شيء بكل شيء، وهذا يشبه أطروحة الطبيب اليوناني القديم أبقراط (٤٦٠ - ٣٧٥ ق.م) أن كل شيء في جسم الإنسان "يتنفس معًا"[viii]ويمكن أن يمتد ليشمل العالم بأسره(Strickland, 2020).

يعرّف لايبنيز الانسجام على أنه "تشابه في التنوع" أو "تنوع تعوضه الهوية" أو "وحدة في التعددية": "بما أن [الانسجام والخلاف] يتألفان من نسبة الهوية إلى التنوع.في الواقع،إن الانسجام هو وحدة في تعدد، فيكون أعظم عندما تكون مجموعة من العناصرويتم حلها في التوافق الأكبر(Strickland, 2020)، لذا ف'العالم الممكن' هو "وحدة في تعددية"، أي مزيج من التنوع لكائنات الممكنة التي يمكن أن تكون معًا، والتنوع للأشياء التي يمكن أن تكون منسجمة و"موحدة"(Strickland, 2020)، فالأطروحة القائلة، بأن كل شيء مرتبط بكل شيء آخر تعني أيضًاأن كل فرديعكسأو يعبر عن الكون بأكمله، فمن وجهة نظر لايبنيز، تتضمن كل مادة في مفهومها الكامل، الكون بأسره، وكل ما هو موجود فيه في الماضي والحاضر والمستقبل، فكل المواد الفردية المخلوقة، هي تعبيرات متنوعة لنفس الكون ونفس "السبب العام" ألا وهو الخالق، لكنها تختلف في كمال هذا التعبير مثل التمثيلات المختلفة أو الرسومات "الإسقاطية" لنفس المدينة من وجهات نظر مختلفة(Strickland, 2020).

كما يناقش لايبنيز على النهج الأرسطي 'الوجود بالفعل' و'بالقوة'، فماهو حاصل فليس بالضرورة، لكن في قدر الرب أن يفعل ما يشاء، فما هو كائن وواقع، ليس بالضرورة مبتغى الرب، وكل العوالم العديدة الممكنة من أفضل خلقه أو بشكل أدق تحقق الأفضل، وهذا ينبوع السعادة لديه، لأن السعادة، هي "حالة دائمة من المتعة"أو "البهجة" التي تتكون من "الشعور بالانسجام(Strickland, 2020)، الانسجام بدوره، هو الوحدة في تعدد أكبر كمية ممكنة من الجوهر أو الكائنات الممكنة، فالانسجام هو تعبير عن الكمال أو الخير الميتافيزيكي والسعادة ليست سوى إدراك الكمال، لكن الكائنات العقلانية فقط هي التي يمكن أن تصل إلى أعلى درجاتها أي الإدراك المتميز للكمال الذييمكن أن يؤدي إلى حالة دائمة من المتعة التي تشكل السعادة(Strickland, 2020)، إذن، السعادة كهدف وغاية مربوطة بالنظرية التناسقية التوافقية والترابطية الكونية في لاهوته،

فكل ما نراه ونختبره (الشر) في الواقع، مشروط، أي أنه لا يمكن أن يكون موجودًا، لذلك يجب أن نبحث عن سبب وجود العالم ، الذي هو كل مجموعة الأشياء الطارئة ويجب أن نسعى إليه في الجوهر الذي يحمل في حد ذاته سبب وجوده وهو بالتالي ضروري وأبدي(Strickland, 2020)، وهذ يجعل المرء مطمئنا في الحياة، لأن التفاؤل مقرون بالعدل(Leibniz, 2007, p. 184)، وهذا مايعنيه كلمة 'تيودايست' المشتقة من أصل يوناني مركب من تيو-الرب- و'داى'-العدل-(Antognazza, 2016, p. 91)، فكان غاية لايبنيز في هذا النص، تبرير عدالة الرب والدفاع عنه ضد المعترضين الذين ينفونها، خاصة لوجود الشر في العالم، وبتعبير آخر، الدفاع عن العدالة الربانية في لايبنيز إثبات خيريته[ix]أيضا (Antognazza, 2016, p. 91)، فالعدل، ماهو عناية حكيمة وحب في أعلى مراتبه(Antognazza, 2016, p. 91).

٧. التفاؤل والحكمة المطلقة سلوان وجودي:

هل كان فكر لايبنيز يتمحور حول التفاؤل أم لا؟ وبأي معنى يدفعه التفاؤل للتنظير وتأسيس فلسفة؟ يمكن، تعريف فكرة تفاؤل لايبنيز بالتفاؤل الإيماني: أن الرب يفعل ماهو الأفضل(Daeley, 2022, p. 7) . وهذا التفاؤل الإيماني يركزعلى الأقل على أربع طرق مختلفة:١

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(10).No(1).Paper3

أفضل عالم، ٢ أفضل سلسلة، ٣ أفضل خطة،٤ وأفضل الخالق (Daeley, 2022, p. 8)، وإذا كنا قادرين على فهم الانسجام العالمي، يجب أن نرى أن ما نميل إلى اكتشاف خطأ فيه مرتبط بالخطة التي تستحق الاختيارفي كلمة واحدة؛ يجب أن نرى ولا يجب أن نؤمن فقط أن ما فعله الله هو الأفضل(Rutherford, 1988)،

ويمكن عد دوافع الاعتقاد بالتفاؤل لدى لايبنيز؛ الأول، الاعتقاد بكمال الرب(Daeley, 2022, p. 19)، الثاني: مبدأ العلة الكافية (Daeley, 2022, p. 21)، في اعتقاد لايبنيز من البديهي أنه غير صحيح وغير منسجم مع ماهية الرب وخصائصه ان نتوقع من الرب ان يخلق ويفعل بدون سبب، والثالث، هو الكتاب المقدس الذي يؤكد ويؤيد الاعتقاد بالتفاؤل(Daeley, 2022, p. 24)، لذاهو يخالف النظر السائد للرب بأن وجود الزلازل والمشاكل الطبيعية ليس بدافع الانتقام والغضب إلالهي، فهو يحاول بشكل عقلاني تصحيح الصورة البشرية عن الرب، لذا يصر على "أن أعمال الرب يكون دائما حسب إرادة عامة مثل الزلزال والحوادث الطبيعية، لأن هذه الإرادة العامة لا تؤدي فقط إلى قانون الطبيعة بل إلى قانون كوني، موحد وبسيط، فهذا القانون يزيل الحاجة إلى أوامر غير مطلوبة"(Strickland, 2017).

يُنظر عادةً إلى كتاب'تيودايست' كفرع من الدفاعات: دفاع شبه قانوني عن عدالة الفعل الإلهي أو عن اتساق كمال الخالق مع خلقه لعالم يحتوي على شر مادي وأخلاقي(Rutherford, 2001, p. 138)، كما أن تيودايسي هو خطوة أساسية نحو سعادتنا القصوى، فعند فهم عدالة عمل الخالق، نكتسب معرفتنا الكاملة بوحدة الكماليات الإلهية من القوة والمعرفة والصلاح، وهذه المعرفة نفسها وما يترتب على ذلك من حب الرب هو بالنسبة إلى لايبنيز مصدر السعادة الحقيقية(Rutherford, 2001, p. 139)، بمعنى أن العدالة عزاء[x]وراحة واطمنان للمرء تجاه الفقدان والأسى والحزن، والقلق والألم والغربة، لأن هذه الأوضاع نتيجة محدودية قوة المرء، إذن، فهم السياق الأكبر الذي فيه يمارس الرب عدالته، يساعدنا في التعامل مع الخسارة والحزن والألم – أي الظروف التي تعكس قوتنا المحدودة وضعفنا أمام الحظ/ القدر(Rutherford, 2001, p. 139)،

فمصير الإنسان، هو السؤال هنا ومحض المشكلة، إذا كان الرب يتحكم بالعالم، فكيف يكون مسؤليته تجاه الشر والخير فيه وما الحكمة من الشقاء في العالم؟ يتبنى لايبنيز هذه المواضيع كسؤال مبدئي ومركزي لفلسفته، وخاصة أن مفهومه الكلي للعالم والترابط الضمني فيه، يدل على حقيقة بأن "كل الأشياء مرتبطة في كل واحد من العوالم الممكنة: فالكون مهما كان هو قطعة واحدة مثل المحيط(Rutherford, 2001, p. 140)".

إذن، المباديء الذي ينظر من خلالها لايبنيز إلى الكون، هو مفاهيم كالوحدة، التوافق والتناسق الذي يوجه نظرته، وإن اختياره لمفهوم المونادالذي ينحدر من كلمة 'الوحدة، ففي اليونانية' تدل الوحدة على أنه أيضا انشغل فكره بمسألة وجودية هو التجزء، الانشقاق والتعثر الوجودي للإنسان في الحياة(Jolley, 1993, p. 364)، كما أن الخطاب التوافقي بين العقل وإلايمان في مقدمة تيودايسي يعتبر مانفيستو للعلاقة المتينة بينهما(Antognazz, 2007, p. 161).بما أن 'مونادولوجي' تعني 'علم الأحادية[xi]' وفي الواقع أوسع بكثير مما قد يوحي به عنوانه التقليدي: إنه في جوهره، ملخص لميتافيزيك لايبنيز لأن كتابه الميتافيزيك واسعة النطاق وتتضمن عددًا من المذاهب، بما في ذلك مذهب 'الانسجام المحدد مسبقًا' والرأي القائل بأن 'الحقائق النهائية' هي وحدات حقيقية، والادعاء[xii]بعدم وجود اتصال حقيقي بين المواد، ويدعي بأن كل مادة تعكس العالم بأسره موجودة فيه وعديد من الادعاءات الأخرى أيضا(Garber, 2014 , p. 218)، وأن عقيدة الانسجام المحددة مسبقًا (في الأصل فرضية التوافق) تم إلاحتفاظ بها بالنسبة للمكونات المادية للأشياء أيضًا، لذا إن مونادولوجي ملخص للميتافيزيك وليس فقط شرح المونادا(Garber, 2014 , p. 222).

من هنا يمكننا عد مميزات لاهوت التفاؤل؛ الميزة الأولى هي أن التفاؤل الإيماني يشير إلى فكرة أن هناك في الواقع أفضل ما يمكن القيام به.بعبارة أخرى، إذا كان الخالق يفعل الأفضل فهناك في الواقع أفضل ما يمكن عمله، سيكون من غير المتسق التأكيد من ناحية على أن الخالق يفعل ما هو الأفضل وبالتالي يخلق ما هو أفضل، بينما في نفس الوقت ينكر أن هناك أفضل ما يمكن القيام به (Daeley, 2022, p. 13)، ويواصل لايبنيز القول: "لو لم يكن هناك أفضل (الأفضل) بين جميع العوالم الممكنة لما أنتج الخالق(العالم)." ولكن يبدو أن لايبنيز يعرف من خلال الملاحظة التجريبية أنه من المؤكد أن العالم لديه في الواقع تم إنتاجه(Daeley, 2022, p. 13) .

والميزة الثانية(المتعلقة بالأولى) التي ترافق بشكل وثيق التفاؤل الإيماني:هي الفكرة القائلة بأن الخالق يفحص ويقارن وبالتالي يتداول بين عدد لاحصر له من الاحتمالات، ووفقًا لذلك، يعرف الخالق بحكمته الكاملة اللامحدودة كل مجموعة ممكنة من الوجود (أي العوالم

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(10).No(1).Paper3

الممكنة)؛ ويقارن بينها بشكل شامل وثم يختار الأفضل (Daeley, 2022, p. 14).أما الميزة الثالثة؛ هي فكرة أن حقيقة الاحتمالات (التي يقارنها الخالق ويتداولها) تعتمد عليه .(Daeley, 2022, p. 15)، والميزة الرابعة والأخيرة، والتي غالبًا مايتم تجاهلها هي أن لايبنيز يصر على أن التفاؤل الإيماني يوفر بنية أساسيَّة لتقوى الفرد وتفانيه تجاه الخالق ولا سيما التزام الفرد بتمجيده وحبه(Daeley, 2022, p. 17) .

لابد من الإشارة إلى حقيقة أخرى، أن دوافع لايبنيز حول إحسان الخالق هي؛ أولاً: هناك فكرة بديهية مفادها أن الخالق يُفهم على أنه كائن كامل، أي أنه أعظم كائن ممكن (Daeley, 2022, p. 19)، والثاني؛ أن الخالق يجب أن يفعل الأفضل وهو التزام لايبنيز الثابت بمبدأ السبب الكافي، في حين أنه قد لوحظ بالفعل أنه وفقًا للايبنيز من غير المتسق التأكيد على أن الخالق يمكنه أن يفعل شيئًا بدون سبب، إلا أننا سنرى هنا مع ذلك أن فكرة أن الخالق يقوم بأفضل الوظائف باعتبارها السبب الكافي وراء اختيار الخالق على سبيل المثال، فهذا العالم فوق عالم آخر مخالف (Daeley, 2022, p. 21)، والدافع الأخير والأقل شيوعًا؛ أن الخالق يجب أن يفعل الأفضل وهو الرجوع إلى ما يسميه "الكتاب المقدس(Daeley, 2022, p. 24) ."

كما يعتقد لايبنيز ، إننا نتعلم من الديناميكيات الفرق بين الحقائق الضرورية والطارئة وأن قوانين الحركة تظهر "بأوضح طريقة ممكنة مدى الاختلاف" بين الضرورة العمياء للرياضيات والحقائق العرضية أو "الضرورية أخلاقيًا" التي تعتمدعلى اختيار السبب المثالي، إذن، المبادئ المحددة التي يعتقد لايبنيز أنه قد وضعها على عكس "الديكارتيين"، تساعد في توضيح الفرق بين الحقائق الضرورية والطارئة(Wilson, 1999, p. 421) ، فهناك طريقة ونهجا رياضياتيا في تفكيره لحل مشكلة الشر، إن 'الوجود المشترط "الطارئ" والعوالم المحتملة كانت من أفكاره الرياضياتية حول طبيعة 'اللانهائي' الفعلي، التي تلعب دورًا حاسمًا في مساعدته على حل صعوبة شديدة تتعلق بوجود المشروط/طارئ (Arthur, 2014 , p. 90).

لذا يقول لايبنيز في فقرات 'مونادلوجى':"الآن بما أن هناك لانهائية من الأكوان الممكنة فيأفكار الخالق ولكن يمكن أن يوجد كون واحد فقط، يجب أن يكون هناك سبب كاف لاختيار الخالق الذي يحدده لشخص دون آخر(Strickland, 2014, p. 25)، وهذا السبب لا يوجد إلا في اللياقة أو في الدرجات من الكمال الذي تحتويه هذه العوالم ، كل واحد ممكن له الحق في الادعاء بالوجود في مقياس الكمال الذي يشتمل عليه(Strickland, 2014, p. 25).وهذا هو سبب وجود الأفضل حسب حكمته يجعل الخالق يعلم وصلاحه يجعله يختار وقدرته يجعله ينتج(Strickland, 2014, p. 25).

ويدعي لايبنيز أيضا، أن تجربة جزء محدود من العالم(تجربة الشر) هي دليل فقير للطبيعة، لذا تعميمها على الكل خطأ منطقي، لأن الإنسان يجرب العمل/الأحداث جزئيا وليست بصورة كلية متكاملة.(Wilson, 1983) ، وأن الشر هو النتيجة الحتمية لعملية الاختيار التي قام بها الرب في سياق خلق العالم(Wilson, 1983)، يبدو أن البديل الوحيد للتفاؤل هو العقيدة غير الأخلاقية والمخيفة بأن الخير والشر يعتمدان كليًا على إرادة الخالق الذي يظل مختبئًا وراء خلق عشوائي، إذا كانت العقيدة المتفائلة نفسها تمثل نوعًا من الانحراف الأخلاقي فهذه بالتأكيد حقيقة تتطلب تفسيرًا(Wilson, 1983).

إذن، يمكن تلخيص النظام الفلسفي للايبنيز على النحو المنصوص عليه في مونادولوجي و تيوديسي ومقالاته؛ إلى ثلاثة مبادئ: مبدأ الهوية، ومبدأ العلة الكافية ومبدأ الانسجام/التناغم الداخلي(Palmer, 2020 , p. 183).إذا كان هناك إله فيجب أن يكون عاقلاً وصالحًا، أخبرنا لايبنيز أن مثل هذا الإله يجب أن يرغب ويكون قادرًا على خلق أقصى قدر ممكن من الوجود ("الكمال الميتافيزيكي") وأقصى قدر ممكن من النشاط ("الكمال الأخلاقي")، لذلك، في لحظة الخلق استمتع الخالق بكل الاحتمالات (Palmer, 2020 , p. 186).

فتفاؤل لايبنيز، مبني على فكرة أفلاطونية'العدالة المسيطرة' وبأن الحق تقع خلف الشر الظاهري الحسي، ولأن المعرفه البشرية غير المتكاملة لعدم التناسق في الحياة الفانية للبشر، وبما أن الرب صاحب الخير المطلق ولأنه الخير فخلق العالم على وجه الخير وخلقه بقدرما هو خير والأفضل، إذن، فلابد ان ينظر المرء إلى الصورة الكلية وليست الجزئية للخلق والعالم، فمن هنا، يدعو لايبنيز إلى رؤية الصورة الكيلة للأمور والأحداث، وانما يصدر عنه لابد ان يكون جيدا وخيرا، فحضور الشر في الحياة، ليس لكي يشجع المرء ويدفع عليه، بل أن يكون صاحب الإرادة الحرة والمختارة، فوجود الخير والشر هو إمكانية المرء أن يختار ماهو ممكن وماهو أفضل.

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(10).No(1).Paper3

٨. تحليل الإنتقادات الموجهة إلى 'تيودايسي'

مات لايبنز في(1718)و زلزال'ليشبون' حدث في (١ نوفمبر ١٧٥٥)، وكما تقول 'نايمان'إن هذه الحادثة، لم تكن فقط حادثة وإنما رجت الحضارة الغربية(Neiman, 2002, p. 240) .وكما أنها أصبحت باراديما-نموذجا- للتفكير فيمابعد، وتناولها الفلاسفة بنقاشات وحوارات متسلسة عن الشر الطبيعي امتدت لفترة طويلة(Neiman, 2002, p. 234)، في حين أن 'الشر' كمفهوم فلسفي ولاهوتي قديم جدا،فقد تناوله 'كنت' فيما بعد في كتاب 'الدين في حدود العقل المجرد' أيضا، ففي أي وقت تحصل كارثة طبيعية في تأريخ البشرية كالذي وقع في'ليشبون'، تؤثر على مصداقية مذهب لايبنيز التيودايسي وإلى ردات الفعل تجاهه.

فكان فولتير (1694–1778) من أوائل المنتقدين لفلسفة ولاهوت لايبتز في كتابه الروائي 'كنديد' (1759)، تحتوي الرواية على هجوم جدلي على التفاؤل الميتافيزيكي لفكرة لايبنيز عن أفضل العوالم الممكنة(Erich Auerbach, 2003, p. 407)، وتلمذ كانديد كشاب مدافع على يد مدرس متفائل ساذج وسطحي الذي سماه فولتير 'بانغلوس'.[xiii]لذا، كان رد فعل فولتير في إحدى أشعاره حول هذه الكارثة: هل حدثت هكذا أم كان من خطة الرب،إذا كان له أية خطة؟ وكيف حصل هذا وكيف هذا المشهد المروع في نظر لايبنيز؟ وحتى بسخرية وبلاغة لاذعة سئل: أن ادعاء لايبنيز بأن العالم الفعلي الذي نجد أنفسنا فيه هو "الأفضل بين العوالم وأن الأنوف صنعت لدعم النظارات: فلذلك لدينا نظارات، فمن الواضح أيضا أن الأرجل مصممة لارتداء المؤخرات ونحن مجهزون به(Strickland, 2020)'.

وعلى عكس ادعاء لايبنيز أطلق شوبنهاور على العالم "أسوأ ما في العوالم الممكنة"، لأنه "إذا كان أسوأ قليلاً، فلن يكون قادرًا على الاستمرار في الوجود(Kermani, 2011, p. 43)"، ويعارض شوبنهاور التفاؤل بقوله: 'إذا أردنا أن نظهر على مرآى الجميع الآلام والبلاء الفظيعة التي تتعرض لها المرء حياته باستمرار فسيصاب بالرعب، إذا كان لنا أن نجري أكثر المتفائلين صلابة وقسوة من خلال المستشفيات والمستوصفات وغرف العمليات، من خلال السجون وغرف التعذيب وأكواخ العبيد، في ساحات القتال وأماكن الإعدام ؛ إذا فتحنا أمامه كل مساكن البؤس المظلمة، حيث تتجنب أنظار الفضول البارد ، وأخيرًا سمح له بإلقاء نظرة على زنزانة أوجولينو حيث يموت السجناء جوعاً ، فإنه بالتأكيد سيرى في النهاية أي نوع من العالم هو هذا العالم من الممكن أن يكون، من أين حصل دانتي على المواد اللازمة لجحيمه ، إن لم يكن من عالمنا الفعلي هذا؟ وبالفعل جعله جحيمًا صريحًا، من ناحية أخرى ، عندما تولى مهمة وصف الجنة ونعيمها ، واجه صعوبة لا يمكن التغلب عليها ، لمجرد أن عالمنا لا يوفر أي مواد على الإطلاق لأي شيء من هذا القبيل'(Kermani, 2011, p. 92).

لكن، 'ماريا روزا' الباحثة المتعمقة في نصوص لايبنيز تعتقد' أنه لم يكن متفائلا بشك سطحي وبسيط، بل قد تعمق في المشكلة، وأن فلسفة لايبنيز كانت 'نتاج حوارات متعددة الجوانب مع العصور السابقة ومئات من الأفراد في عصره الذي عايشه من أوربا إلى الصين(Antognazza, 2016, p. 130)، وربما، هذا يعود إلى حقيقة أخرى أنه على الرغم من أن لايبنيز لم يقدم فلسفته ككل منهجي بل مع ذلك وكما يظهر الفحص الدقيق لهاكانت نظامًا كاملًا ومتماسكًا بشكل غير عادي، فالأسباب التي جعلت منه عدم تجسيد نظامه في عمل واحد عظيم، لا يمكن العثور عليها في طبيعة هذا النظام، وعلى العكس من ذلك كان من الممكن أن يقدم لنفسه أفضل بكثير من فلسفة الهندسية السبينوزية لاستنتاج التعريفات والبديهيات(Russell, 1992) .

وكما يصف 'هانز بلومنبرغ' الثيوديسي بأنها المحاولة الأخيرة "للعثور على دافع الرب الخفي [، ، .] ، في النهاية ليس للدفاع عنه ، كما يدعي اسم "التبرير" بقدر ما يدافع عنه "، فاهتمام لايبنيز الإعتذاري موجه إلى الرب ظاهريًا، ولكن في الواقع، يجب أن يكون ان العقل البشري قادرًا على شرح الخالق - حتى يتصرف بطريقة تشبه الخالق-ولذا يلاحظ بلومنبرغ: "لقد بالغ الأفعى ببساطة قليلاً، إن الرؤية من خلال شخص ما تعني بالمعنى الدقيق للكلمة إما أن تكون أو أن تكون مثل هذا الشخص (Kermani, 2011, p. 88).

لكن على الرغم من هذا، فلم تسلم مذهب 'تيودايس' من النقد، فكثير من اللاهوتيين وفلاسفة الدين يرون أن هناك مجموعة احتمالات تجعل مذهب لايبنيز تنقاض، فبدلاً من ذلك إما (١) أن هناك عددًا من البدائل الجيدة مرتبطة بالأفضل، (٢) البدائل غير قابلة للمقارنة مع بعضها البعض بل ولايمكن مقارنتها أصلا، أو (٣) هناك عدد لا حصر له من الطرق التي يمكن أن يعبر بها الرب عن إرادته، وجود الخير من خلال الخلق والنظام الذي تم إنشاؤه كما هو الآن هو أحد هذه الطرق(Daeley, 2022, p. 1) ، كماأن هناك إعتراض آخر عليه،أن هذا المذهب ينافي حرية إرادة الرب كما يفعل ما يشاء ويختار، فإذا هو الخالق؛ هل يعقل أنه خلق الخطايا[xiv]؟ وعلى نفس المنوال، قال 'شوبنهاور': "حتى لو كان إثبات لايبنيز أن هذا هو الأفضل من بين جميع العوالم الممكنة صحيحًا، فإنه لا يزال غير مبرر للعناية الإلهية،

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(10).No(1).Paper3

فالخالق لم يخلق العالم فقط، بل خلق أيضًا الإمكانية نفسها: لذلك كان عليه أن يخلق إمكانية وجود عالم أفضل من هذا (Jeffery, 2008, p. 65)، كذلك رفض فولتير مذهب 'العدالة الإلهية'بسخرية وبأنه غير معقول، ولأنه لايمكن إثبات الإيمان بالعقل أبدا (Neiman, 2002, p. 21).

لكن الأطروحة التي تقول بأنّنا نعيش في أفضل العوالم الممكنة تعبر في رواية 'فولتير' عن "سخافة التعامل مع منطق 'بانغلوس' باعتباره تفنيدًا فلسفيًا صريحًا للتفاؤل اللايبنيزي، فلم يكن لدى فولتير نية "دحض" لايبنيز، على الرغم من أنه سخر من مصطلحات لايبنيز وهاجمه، لكن ليست الغاية فلسفة لايبنيز وإنما تحريفاتها الشعبية(Kivy, 2019)، لأنه يسود التبسيط المعاكس للمشكلة في الرواية وتقليلها-تصغيرها- إلى أبعاد قصصية جنبًا إلى جنب مع سرعة الإيقاع المذهلة في جميع أنحاءالرواية، فتلحق المحنة سوء الحظ ويتم تفسيرها مرارًا وتكرارًا على أنها ضرورية، انطلاقًا من أسباب سليمة ومعقولة وتستحق أفضل عوالم ممكنة - وهو أمر سخيف بشكل واضح(Kivy, 2019)، وبهذه الطريقة يغرق في الهدوء التأمل في الضحك والقارئ المستمتع يلاحظ بصعوبة أن فولتير لاينصف بأي حال من الأحوال العدالة حجة لايبنيز وبشكل عام لفكرة الانسجام الميتافيزيقي للكون (Erich Auerbach, 2003, p. 408)، هكذا في كانديد الحروب وجنود القوات والاضطهاد الديني وآراء النبلاء أو رجال الدين صُنعت لتبدو بنفس القدر بلا معنى وغبي وعرضي (Erich Auerbach, 2003, p. 409)، زيف فولتير الواقع من خلال تبسيط شديد لأسباب الأحداث حيث يبالغ ويحاجج فقط.

يقول بيتر كيف: كثيرا ما يوصف التفاؤل اللايبنيزي، بأنه موقف يحل "مشكلة الشر" بإنكار وجود الشر، لكن هل يمكن إفشال المتفائل؟ فيجب: 'لاشيء في الرواية "يشير الى" أن التفاؤل اللايبنيزي خاطئ، لكن سبب ذلك كما يبدو أن 'أورباخ' يشير إلى أنه ليس فشلًا من جانب فولتير(Kivy, 2019)، هو رأي فولتير وأنا أجادل أن مثل هذا التفنيد مستحيل، لذلك من العبث إلقاء اللوم عليه لعدم تقديمه لأحد: فهو لا يفعل ذلك أبدًا تهدف إلىما فعله فولتير هو "إرباك" لايبنيزيان" مع الألم والمعاناة الملموسين في العالم على أمل يجهد نظام معتقداته إلى نقطة الانهيار، ليس مقصود فولتير تفنيد لاينز وفشله كما يرى أورباخ، أي أن قصد فولتير "إرباك" (ولكن ليس "دحض") لايبنيز التفاؤل في كانديد، لذا أن حجج بانغلوس السابقة لها علاقة بشكل عام بترابط الأحداث وعلى اعتبار أن الشر في الدنيا وهم لأنه يساهم فيه لصالح الكل(Kivy, 2019).

لذا على عكس ماريا روزا أو اورباخ، يعتقد كيف أن "كنديد هو نجاح فلسفي لأنه لايحاول أن يفعل المستحيل، لكنه، يحقق الممكن بشكل جيد للغاية، على الأقل بقدر ما تستطيع الدعابة أن تفعله، وهذا لا يعني أن المشي في "أوشفيتز" لا يستطيع أن يفعل أكثر من ذلك لسحق الروح التفاؤل(Kivy, 2019)، يرى كاتيرنا يبدو أن لايبنيز يعتقد أن الشر هو الأساس الضروري والخلفية للخير أو أنه يزيد من مخاوفنا من الصالح، أو أنه ببساطة يخفف من الملل (Wilson, 1983)، إنّ لايبنيز اعتقد بأن الناس بالغوا في وجود موضوع الشر في العالم، كما أن محدودية فهمنا الإنساني سبب آخر في عدم في إدراك هذا المفهوم(Wilson, 1983)، أي؛ أن الناس يأخذ الصورة الجزئية للأحداث فيما حوله ويسقطها ويعممها على الكون كله.

اتسم في الواقع، عصر لايبنيز بمطبات وأحداث جذرية، فبعد موته وعندما ضرب زلزال هائل ليشبونة، سارع بعض المؤلفون ك فولتير، كاستيتا الخ، بنقد مذهبه'أفضال العوالم المحتملة'، مثلا ادعى 'فيلهلم لوتغيرت' أن "التفاؤل كان يهيمن على إنجلترا وفرنسا وألمانيا في بداية القرن الثامن عشر"، لكن "زلزال لشبونة زعزع راحة التفاؤل غير المفكر(Strickland, 2020, p. 53) ، و بعد عقود كتب 'هارالد واينريش' "بالنسبة لكل أوروبا ، يمثل الزلزال نقطة تحول في القرن الثامن عشر، عندما يتحول التفاؤل في جنوب التنوير' إلى التشاؤم" وبشكل أكثر صراحة، مع ذلك زعم 'يورغن مولتمان'؛ أن "المفهوم المتفائل للعالم الذي تبناه مفكروا عصر التنوير، قد أنهار في تجربة زلزال لشبونة عام .(Strickland, 2020, p. 53)، .

لكن، هل بدأ فلسفةالتفاؤل بالأفول بعد الزلزال أم قبله؟ يعتقد الباحث 'ستريكلاند' بأن نقد وضمور مذهب لايبنيزلم يبدأ بعد الزلزال، لذا إن الرواية التي تدعي أن عقيدة ومذهب لايبنيز التي حظيت بقدر كبير من الشعبية في القرن الثامن، انكمش بعد الزلزال الذي وقع في لشبونة ضاعت مصداقيتها..(Strickland, 2020, p. 53). يعتقد ستريكلاند بأن هؤلاء المؤلفين لم يأتوا بأي دليل قاطع كيف أن الهزة في ليشبونة، أدى إلى إبطال مذهب لايبنيز، فكأنهم يرون مايعتقدون به بديهيا، فعدم وضوحهم تجاه كيف أن الهزة أدت إلى ضمور مبدأ

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(10).No(1).Paper3

التفاؤل لايبنيزي، سبب آخر، فلذا يقول 'بناءً على المسح الذي أجريناه ، يجب أن يكون واضحًا أن مصير عدم انتظام التفاؤل اللايبنيزي يتم تحديده بواسطة زلزال لشبونة وهو حدث لاتمثل حتى نقطة تحول في ثروات العقيدة" (Strickland, 2020, p. 53)، ،

وبالنظر إلى حقيقة أن اعتقاد لايبنيز في 'أفضل عالم'، أسيء فهمه و يصعب من خلال المحاكاة الساخرة غير المقصودة بها تجاوزه أصلا.(Strickland, 2020, p. 53)، ومن هذا المنظور يرى ستريكلاند؛'إذا كانت هناك جائزة لأبشع تحريف لوجهة نظر لايبنيز فستكون بلا شك 'هيوم' (1776-1711)في الحوار العاشر من حواراته المتعلقة بالدين الطبيعي (١٧٧٩/١٧٥١) .(Strickland, 2020, p. 53)، لأن هيوم هناك يشدد على شخصية فيلو على النطاق الهائل للبؤس البشري وعندما يسأل ديمي عما إذا كان أي شخص قد كان باهظًا لدرجة حرمانه من وجود البؤس الإنسان، فأجابه فيلو: "لقد أنكر لايبنيز ذلك، وربما أول من غامر برأي جريء ومتناقض،على الأقل الأول الذي جعله ضروريًا لنظامه الفلسفي(Hume, 2007, pp. 69-80).

فعقيدة لايبنيز عن أفضل عالم هو مثال جيد للتفكير المسبق بالمعنى ماقبل 'الكنتي' للتفكير الذي يمتد من السبب إلى النتيجة، ولأنه اعتبر طبيعة الخالق وحده (السبب) و يستنتج من هذا: يجب أن يكون أفضل عالم، إنه لايعتقد أنه من الممكن أن يجادل المرء عكس ذلك، أي أن هذا هو أفضل عالم (تأثير) إلى الكمال الفائق لطبيعة الخالق لأنه من المستحيل بالنسبة لنا أن نحدد من خلال التجربة أن عالمنا هذا هو، هو أفضل عالم..(Strickland, 2020, p. 53) ، وفي ابتكار مفهومه"أفضل عالم"، يتمثل اهتمام لايبنيز الرئيسي في الدفاع عن عدل الرب وقداسته في مواجهة شرور العالم(Strickland, 2020, p. 57)، ويجادل بأن أي شخص يفهم مذهبه لايمكن أن يكون لديه شكوى حول الطريق وآمن بمعرفة أن الرب مهتم للغاية مع رفاهية جميع البشر الفاضلين وأنه سيضمن كل الإرادة تتحول بشكل جيد بالنسبة لهم..(Strickland, 2020, p. 58) .

ومن هنا، يتصور لايبنيز تفاؤله ليس كعقيدة نظرية فقط، ولكن كعقيدة ذات قيمة عملية كبيرة، ولديها القدرة على تحقيق الرضا في هؤلاء الذين يفهمون أهميتها..(Strickland, 2020, p. 58) ، لقد تناول لايبنيز هذه النقطة بالذات في تيودايسي، الزعم بأن هناك عالماً خالياً من الخطيئة والشر كان قابلاً للنمو، لكن من الواضح أنه لم يكن جيدًا مثل عالمنا لأنه لم يكن كذلك يختاره الخالق ويختار الأفضل فقط(Strickland, 2020, p. 63) ، وكما أن اللاهوتي السويسري والفيلسوف 'جان بيير دي كروساز' (1663-1750) نشر كتابين ضد البابا وأيضًا من حين لآخر لايبنيز وإن كان دون الإستشهاد به صراحة.فكانت شكواه الرئيسي ضد لايبنيز أن مذهبه عن أفضل عالم يدمر الحرية الإلهية، لأن الخالق "حُبمل فيه على أساس ضرورة الخلق عالم كما نراه وحرمانه من حرية الاختيار(Strickland, 2020, p. 64).

على نفس المنوال، انتقد 'كاستل' تفاؤل لايبنيز،لأنه يحرم الخالق من الحرية وسيختزله بشكل فعال إلى إنسان آلي ولا يتركه ولا لأحد حرية الاختيار ولا أي نوع من الحرية.فادعاء لايبنيز بأن الحكمة العليا لا يمكن أن تفشل في اختيار الأفضل، كاستل يجيب فأنمصطلح "اختيار" غير لائق هنا، لأن"الاختيار الضروري" ليس اختيارا، فهو يختلف مع ادعاء لايبنيز بأن 'العالم بكل ما فيه من خطيئة وشر، يمكن أن يكون الأفضل، فكيف يمكن لرجل متعلم مسيحي يعتقد أن العالم فيه شر وخطيئة، هو أفضل عالم يمكن أن يصنعه الخالق؟ فالخطيئة وحدها، مثل هذا الشر العظيم أن كل كمال عالم متفوق بلا حدود لهذا لم يستطع حتى موازنة ذلك .(Strickland, 2020, p. 68).

أما مقال راينهارد[xv]يحتوي على نقد للتفاؤل،يتكون من نقطتين رئيسيتين: الأولى؛ موجهة إلى مطالبة لايبنيز بأن هناك أفضل عالم ممكن، والذي يسميه راينهارد " عقيدة الكمال الأعظم الفريد" بينما الثانية؛ هو الإعتراض المتكرر بأن عقيدة لايبنيز تجرد الخالق من الإرادة الحرة (Strickland, 2020, p. 75)، لكن 'نيكولاس بيرجير' (١٧١٨-١٧٩٠) دحض التفاؤل في إمتحانه المادي[xvi]بجملتين فقط:فهو نظام خاطئ، لأنه يفترض أن هذا العالم هو أفضل وأكمل ما يمكن أن ينتجه الخالق: وهذا بلا داع، لأنه يحده من القوة الإلهية، وإذا كان الخالق غير قادر على أن يخلق عالما فيه أقل من الشرور، فهو ليس قويًا بشكل لا نهائي(Strickland, 2020, p. 78)

ولأن الثقل المركزي لفلسفة لايبنيز، كان مشروع توافق بين الدين من جانب والمتيافيزيك القديم والعلم الحديث على جانب آخر (Redding, 2009, p. 20)، يوفر لايبنيز ثلاثة دفاعات على الأقل لتعايش الكمال الإلهي والشر في العالم ، وتعمل بدرجات متفاوتة كدفاعات ضد الرأي القائل بأن الرب يوافق على الشر الأخلاقي ، هي: دفاع "أفضل ما في العوالم الممكنة" دفاع "الواجب الإلهي" دفاع "الشكل / المادة(Hernandez, 2010)."لكن، هناك رد الفعل من خلال فحص أربعة انتقادات تمثيلية من قبل اللاهوتيين اللوثريين الألمان:'يوهان فرانك بود' و'جورج كريستيان كنور' واليسوعي الفرنسي 'لويس بيرتراند كاستل' والفيلسوف واللاهوتي 'كريستيان أوغست كروسيوس'

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(10).No(1).Paper3

و'أدولف فريدريش راينهارد'، وتبين أن رد الفعل الحاسم من قبل هؤلاء المؤلفون، أن طبيعة تفاؤله نظري وخاصة جدًا لا يبدو أنها تتلاءم بسهولة مع التصنيفات المستخدمة تقليديًا لشرح تطور الفلسفة الحديثة المبكرة مثل المخطط المعروف "العقلانية مقابل التجريبية" و"التفاؤل مقابل التشاؤم"(Car, 2020 , p. 195)،

إذن كانت المعركة بين التفاؤل الفلسفي و"التفاؤل المضاد" في الأساس صراعًا بين نهجين مختلفين لطبيعة الرب، وبشكل أكثر تحديدًا لمشكلة ما يعنيه القول بأن الرب حر في أعماله(Car, 2020 , p. 199) ، ولأن في المصطلحات غير الرسمية يُفهم عادة "التفاؤل" بأنه نوع من المواقف الإيجابية تجاه الحياة والمستقبل والتي تنطوي على الاعتقاد أو الأمل في أن الأشياء جيدة وستظل كذلك (Car, 2020 , p. 9)، لكن 'هيرنان كار' أن التفاؤل اللايبنيزي شيء مختلف إلى حد ما(Car, 2020 , p. 10) ، إذن هل التفاؤل الفلسفي بادعاءاته المركزية حول تفوق العالم المخلوق وجدوى الشرور، مجرد نوع من الافتراضات العقائدية؟ أم أنه نتيجة حجة فلسفية وبهذا المعنى نظام فكري؟(Car, 2020 , p. 27)، كما ترفض 'كاثرين ويلسون' التفسير القياسي، لذا تقترح نسبًا أصليًا متغيرًا للتفاؤل، وتزعم أن التفاؤل لا ينبع من المبدأين العقلانيين المذكورين أعلاه، ولكنه يرتكز على افتراض مزدوج مختلف، من ناحية أخرى، افتراض مفهوم معين عن الخالق، ومن ناحية أخرى فهم محدد لما تعنيه جودة أفضل العوالم الممكنة، فهي تكتب: إن الأساس الحقيقي لتفاؤل لايبنيز لا يكمن في ارتباطه بمبدأيه ولكن في اعتماده لمفهوم الخالق باعتباره إستراتيجيًا إلهيًا من سلفه المباشر مالبرانش، ثانيًا؛ نتيجة لأصوله فإن التفاؤل اللايبنيزي موجه بالضرورة نحو جانب من العالم غير متاح مباشرة للإدراك ومجموع المتعة الذاتية ليس في النهاية مقياسًا جيدًا لتميزه، بالنسبة إلى لايبنيز فإن حقيقة أن العالم هو خلق كائن قوي وحكيم وخير ،يعني ضمنيًا أنه محكوم وفقًا لنظام من القوانين الأكثر جميلا ومتناسقا ممكنا بالمعنى المالبرانشيه(Wilson, 1983)..

فالعامل حسب إستراتيجية إلهية"أفضل احتمال للخلق"، لكن وفقًا ل'ويلسون'، فالقول؛ بأن العالم الذي خلقه إستراتيجية إلهية هو الأفضل من بين جميع العوالم، هو ادعاء التفاؤل ويعتمد على مفهوم معين عن 'الخالق'، ولا يستبعد كل منهما الآخر بالضرورة، وهما الكمال والقدرة الكلي، فكتاب تيودايسي والذي عبارة عن 'مانفيست التفاؤل'، يجزم في البداية على إثبات الافتراض القائل؛ بأن هذا العالم يجب أن يكون الأفضل من بين جميع العوالم الممكنة، فالخطوة الأولى؛ هي إثبات أن: الخالق هو السبب الأول للأشياء.ولأن الأشياء مقيدة أي مشروطة كالذي ما نراها ونختبرها مباشرة في الحياة، وليس لديها ما يجعل وجودها ضروريًا[...] لذلك يجب على المرء أن يبحث عن سبب وجود العالم-وهو كل مجموعة الأشياء الطارئة-.بل يجب أن يبحث عنه في الجوهر الذي يحمل معه السبب لوجودها، بالتالي،الذي هو ضروري وأبدي، مايقصده معرفه الخالق وليس الخلق(Leibniz, 2007, p. 414)،

لكن أن الفكرة بأن الخالق كان ملزمًا بخلق العالم الذي خلقه ولم يكن بإمكانه أن يفعل غير ذلك، أي إنكار الحرية الإلهية، يُفهم على أنه اللامبالاة الكاملة للإرادة، وثانيًا وجهة النظر - التي تنتج عن الجمع بين فكرة أن كل شيء يحدث لسبب ما والعقيدة القائلة بأن كل شيء يفعله الخالق هو خير، والذي يعتبر في فهم' كاستل' مركزيًا للتفاؤل - أن الشر ليس شريرًا على الإطلاق(Car, 2020 , p. 97)، تساؤلات تتحدى فكرة لايبنيز، فبالنسبة لمنتقديه مثل 'كاستل' و'لبود ونوير'أن تفاؤل لايبنيز يتجاهل هذه الحقائق، فهو يجعل العالم أكثر "إيجابية" مما هو، عليه ويحوله إلى عالم لا يحتاج إلى الخلاص منذ ذلك الحين إنها تؤكد أن عالمنا هو بالفعل أفضل عالم ممكن(Car, 2020 , p. 111)، لكن 'هيرنان كار'يرى أن "التفاؤل اللايبنيزي هو بناء نظري ونظام فلسفي أو بالأحرى جانب معين من نظام الفلسفة"(Car, 2020 , p. 112)، وأوضح 'فيلهلم شميدت بيجمان' الاتساق النظري للتفاؤل بالكلمات التالية: إن تبرير المشروع الكامل، التفاؤل لايبنيز الفلسفي بسيط نسبيًا: المفهوم الفلسفي عن الخالق مفترض مسبقًا، يمتلك إله الفلاسفة هذا، في كل حالة المسندات "الخير" و"كل المعرفة" و"القدرة" عندما يخلق الخالق كلي العلم والصالح والقدير العالم فإنه يخلق أفضل ما في جميع العوالم الممكنة، فإن هذا المفهوم الخاص بأفضل العوالم الممكنة، يستجيب أيضًا لمبدأ العلة الكافية والذي يمكن صياغته بسهولة: لاشيء يحصل بدون سبب معقول، فالتفاؤل يعمل فقط في ظل هذه الافتراضات الميتافيزيقية، فيبرره بطريقة ميتافيزيقيكية وبداهة أن العالم يجب أن يكون الأفضل، لأن الخبرة تلعب في هذا المفهوم دورًا ثانويًا فقط(Car, 2020 , p. 113).

والاعتقاد السائد بأن مذهب لاينبير أن كل شيء في العالم جيد، لم تكن من لايبنيز نفسه، فموجة ردات فعل في القرن الثامن عشر كفولتير وغيره كانت حول مقالة عن البشر ل 'بابا' أصلا(Car, 2020 , p. 116)، لذا يمكن تفسير'شعار لايبنيز أن هذا "أفضل ما في العوالم

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(10).No(1).Paper3

الممكنة" بطريقة محايدة حيث لا يؤكد أن العالم جيد ولا سيئ، ولكن ببساطة، أفضل ما يمكن أن يخلقه الرب أو يريد أن يخلقه'(Car, 2020 , p. 119) ، لكن المشكلة عند 'راينهار' في التفاعل لايبنيزى أن العالم من أفضل العوالم الممكنة، هى أن هذا العالم هو الأفضل والثاني ماكان الرب أن يختار إلا هذا، لكن هل هذا العالم هو الأفضل؟ وهل هذا التعبير لايعتبر تناقضا مع القدرة الكلية للرب؟ والمشكلة الأخرى؛ هو سلب الاختيار من الخالق أنه لم يكن يختار إلا هذا العالم طواعية وإنما اضطر(Car, 2020 , p. 162).

كما أن الاعتراضات حول الرؤية الإيجابية التفاؤلية للايبنز؛أنه عقلاني مجرد ويثبط عدم طواعية الخالق(Car, 2020 , p. 187)، لكن المشكلة الأخرى، كأنه يعلم بنيات الرب العامة وليست الخاصة، فهل هذا ممكن؟ أم هذا استنتاج من تعريف خصائصه وصفاته؟ كان تصوير 'إله'عند البشر القديم، كعديم الرحمة، صاحب الغطرسة ومنتقم تطور إلى نوع آخر، لكن هذا التطور، بدأ بتعريفات وأوصاف المدافعين، ويختلف كل منهما عن الآخر، على سبيل المثال: اعتقد ديكارت 'ليس بمقدورنا معرفة نوايا الرب لكن لايبنيز يخالف الرأي بأننا فقط لسنا على دراية بالنيات الخاصة المحددة'(Strickland, 2016, p. 274)، فتفسير أعمال الرب بدافع التوضيح أو إزالة الشبهات والرد على آراء غير الدينيين، أو إذا كان من الإخلاص والدفاع عنه يتبن أن ما يقال عنه ماهى إلا ما في مخيلة الذين يتكملون باسمه، وهذا سوف يكون دليلا وتبريرا يثبت الرأي الذي يصر على عدم وجوده، لأن الإنسان نصب نفسه مدافعا ومحاميا بدون أن يطلب من الرب.

النتائج:

لم يكن الغرض من هذه الورقة تفسير وتحليل دلائل وبراهين لايبنيز عن التفاؤل ومصادره، بل كانت الغاية تفسير وجهة نظره من خلال مفهوم التفاؤل والدافع الرئيسي وراءه، فالتفاؤل الوجودي يمكن أن يكون مصدرا للاعتقاد، الاطمئنان وتأسيس الإيمان العقلي، فالأمل وعدم اليأس في قدرة الرب، ويمكن أن يوجد عالما بلا شر، فالخروج من الغرفة المظلمة من قدرة البشر أيضا، وكذلك عدم اليأس من إيجاد عالم لايهيمن كليا عليه الشر في سعي الإنسان، فوجود الشر وحضوره في العالم، لايعني أن كل شيء محتوم بالفناء، من هنا يسوق لايبنيز تعريفا آخرا للخالق وهو الاحتمالات اللامتعددة، وبطريقة رياضياتية يحاول إثبات وجهة نظره.

فهذا التفاؤل، مبني على نظرة كلية للحياة والكون؛ أن ما يقع ليس بحتمي بل هناك حكمة إلهية توجه الأحداث، الشر نتيجة عمل المرء والسماح له لايدل على رضا إلهي، كما أن الإنسان جراء تأثير الشر في تجربته الحياتية، ينسى النظرة الكلية ويحاول تعميم تجربته الجزئية على كل الأمور، ولايفرق بين الحقائق الكلية الضرورية والمنطقية والحقائق الواقعة في حياته اليومية، فما يقع ويحصل له، ليس بالضرورة الحتمية، لأن هناك مبدأ يوجه ويسير الكون، وهو التناغم والتناسق الكونى الإلهي، فهناك توافق بين الإيمان والعقل، وبين المذاهب جميعا.

من هنا، يستنتج التفاؤل كطريق للسعادة و التحرر من الشقاء، وتقوية الإنسان لكي تجاوز مخاوفه أو شكوكه الوجودية حيال غاية تواجده في الحياة، فالحكمة والعدل الإلهي هما لب المنظومة الكونية، فلسبب ما ومعقول هناك تناغم بين الخير والشر في الكون، ولهذا، فالعالم الموجود، أحسن العوالم الممكنة، ويمكن القول، أن لايبنيز كان لاهوتيا انبرى للدفاع عن الحكمة والعدل الإلهي وفق المبدأ التناسقي ومن دافع وجودي، وفي اعتقاده بمبدأ 'العلة الكافية'وراء كل حركة وحادثة كونية، تؤيد أن لكل حدث سبب معقول وحكمة ماورائية.

لكن المشكلة هي أن الفلاسفة كلابينيز، نصبوا أنفسهم كمحامي ومدافع عن الرب، لهم نفس العقلية والمنطق كالذين ينتقدونهم، فكلاهما يقعون في مغالطة منطقية وسذاجة وبساطة في الاستنتاج، فالاعتقاد الذي يقوم بتوريط الرب مباشرة في شؤون العالم، فهذا لايناقض كماله فقط، بل ذريعة كسولة لعدم تحمل المسؤلية الأخلاقية والعقلية تجاه مايحصل في العالم، أما الجهة المعارضة يقوم أيضا بإدخال الرب وتحميله مسؤلية مايحصل من الشقاء والبؤس والتعاسة والحروب في العالم، وهذا لكي يثبتوا عدم كمال القدرة الإلهية، وكأنه نيابة عن الإنسان لابد أن يقرر ويحسم ويحارب الخ...

من هنا، فكلتا النظرتين، يخضعان الرب لقوانين العالم الطبيعي، وبالتالي، فأحيانا يخسر في نصرة المظلوم والحروب العادلة، وأحيانا أخرى، يخطئ في شفاء المرضى الخ..، لكن هذا التعريف للرب كمسؤل ومقرر في شؤون الناس وفي العالم، تخبط منهجي، لأنه يضع الرب ككائن ميتافيزيكي غير مرئي مطلق في عالم الطبيعي مليء بالقوانين وتغيرات وإمكانيات محدودة.

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(10).No(1).Paper3

Journal of University of Raparin گۆڤاری زانکۆی ڕاپەڕین E-ISSN: 2522 – 7130 P-ISSN: 2410 – 1036

The Theology of Optimism in Leibniz's philosophical 'Theodasis'

Nawzad Jamal Hamafaraj[1]

[1]Division of Strategic Studies, Department of Human Science, Kurdistan Institute for Strategic Studies and Scientefic Research, Sulaimani, Kurdistan Region, Iraq.

Abstract:

Leibniz is considered one of the pioneers of rational philosophy and one of the mathematicians of his time ،Therefore, we find in his texts rational solutions and alternatives in a mathematical way to philosophical and theological problems and dilemmas such as the 'problem of evil' and cosmic harmony, and the 'principle of sufficient cause' and the compatibility between the perfection of God as the source of good and the existence of evil in the universe ،Also, he tries to prove the existence of God with rational evidence ،And he wants to reconcile religious sects ،But this discription of him, gives a stereotypical picture of Leibniz and his philosophy ،And does not cover the other side in it: facing the existential anxiety of man because of the existence of evil in the universe through optimism, and that the world is the best possible world ،From here, it turns out that his optimistic view presents a comprehensive picture of the universe, and proves the existence of good and not just evil in the world ،The basis of human optimism, lack of despair, and anxiety about the fate of man in the emergence of evil, is belief in the power of omnipotence and wisdom ،He also tried to establish the pillars of his philosophy on hope and optimism, and on the principle of harmony and logical compatibility between the contradictions in the universe/world ،All this indicates the truth; That Leibniz is not only religious and theologian in the prevailing sense, but he tried to solve a fundamental and existential problem of the human being ،And that the significance of being in a world full of immoral things can be balanced ،Therefore, solving the problem of evil and tragedies with an equivalent of optimism as a basis for human existence ،Because he believed in the ability of the mind to reach the truth ،On the other hand, things and events can be seen as an equation to maintain balance and cosmic harmony.

Keywords: Optimism, Theoday, Leibniz, Evil, Consistency.

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(10).No(1).Paper3

المصادر:

Antognazza, M ،R., 2016 ،Leibniz: A Very Short Introduction ،s.l.: Oxford University Press.
Antognazz, M ،R., 2007 ،Leibniz and Trinity and Incarnation ،Reason and Revelation in the seventh century ،s.l.: Yael University Press.
Arthur, R ،T ،W., 2014 ،Leibniz ،s.l.: Polity Press.
Car, H ،D., 2020 ،The Best of All Possible Worlds? Leibniz's Philosophical Optimism and Its Critics 1710–1755 ،Leiden: Brill.
Daeley, J., 2022 ،Why God Must Do What is Best ،A Philosophical Investigation of Theistic Optimism ،s.l.: Bloomsbury Academic.
Erich Auerbach, 2003 ،Mimesis ،s.l.: Princeton University Pres.
Garber, D., 2014 ،Monads and the Theodicy: Reading Leibniz ،In: New Essays on Leibniz's Theodicy ،s.l.: Oxford University Press, pp ،219-232.
Hernandez, J ،G., 2010 ،SOPHIA ،[Online]
Available at: DOI 10.1007/s11841-009-0159-7
Hume, D., 2007 ،Dialogues Concerning Natural Religion ،s.l.: Cambridge University Press.
Jeffery, R., 2008 ،Evil and International Relations ،s.l.: Palgrave Macmillan.
Jolley, N., 1993 ،Leibniz: truth, knowledge and metaphysics ،In: Routledge History of Philosophy: The Renaissance and Seventeenth-century Rationalis ،s.l.: Routledge, pp ،353-388.
Kermani, N., 2011 ،The Terror of God: AttarJob and the Metaphysical Revolt ،s.l.: Polity Press.
Kivy, P., 2019 ،Philosophy and Literature ،[Online]
Available at: https://doi.org/10.1353/phl.1979.0019
Leibniz, F ،v ،G ،W., 2007.THEODICY: Essays on the Goodness of God, the Origin of Evil ،s.l.: BiblioBazaar.
Leibniz, G ،W., 2012 ،Discourse on Metaphysics and The Monadology ،s.l.: Dover Publications.
Leibniz, G ،W., 1989 ،Philosophical Papers and Letters ،s.l.: Kluwer Academic Publishers.
Leibniz, G ،W ،F., 1951 ،The Principles of Nature and of Grace, Based on Reason ،s.l.: The Modern Student's Library.
Murray, M ،J ،a ،G ،S., 2016 ،Leibniz on the Problem of Evil ،[Online]
Available at: https://plato.stanford.edu/archives/win2016/entries/leibniz-evil/
Neiman, S., 2002 ،Evil; An Alternative History in Modern Thought ،s.l.: Princeton University Press.
Palmer, D., 2020 ،Looking at Philosophy The Unbearable Heaviness of Philosophy Made Lighter ،s.l.: McGraw-Hill Education.
Peter, 2007 ،Leibniz Dilemma ،[Online]
Available at: https://onphilosophy.wordpress.com/2007/06/15/leibniz%E2%80%99s-dilemma
Redding, P., 2009 ،Continental Idealism" Leibniz to Nietzsche ،s.l.: Routledge.
Robert C ،Sleigh, J., 2001 ،Remarks on Leibniz's Treatment of the Problem of Evil ،In: Eelmar J ،Kremer and Michael J ،Latzer ،s.l.: University of Toronto Press, pp ،165-179.
Russell, B., 1992 ،A Critical Exposition of the Philosophy of Leibniz ،s.l.: Routledge.
Rutherford, D., 1988 ،Justice and Circumstances: Theodicy as Universal Religion ،In: New Essays on Leibniz's Theodicy ،s.l.: Oxford University Press, pp ،71-91.
Rutherford, D., 2001 ،Leibniz and the Stoics: The Consolations of Theodicy ،In: The Problem of Evil in Early Modern Philosophy ،s.l.: University of Toronto Press, p ،138–64.

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(10).No(1).Paper3

Strickland, L., 2014 ،Leibniz's Monadology A New Translation and Guide ،s.l.: Edinburgh University Press Ltd.
Strickland, L., 2016 ،Leibniz on God and Religion A Reader ،s.l.: Bloomsbury Academic.
Strickland, L., 2017 ،How Leibniz Would Have Responded to the Lisbon Earthquake ،In: Tercentenary Essays on the Philosophy and Science of Leibniz ،s.l.: Palgrave Macmillan, pp ،257-278.
Strickland, L., 2020 ،Staying Optimistic! The Trials and Tribulations of Leibnizian Optimism ،In: Leibniz's Legacy and Impact ،s.l.: Routledge, pp ،53-86.
Wilson, C., 1983 ،Leibnizian Optimism ،The Journal of Philosophy, Vol ،80, No ،11, pp ،765-783.
Wilson, M ،D., 1999 ،Ideas and Mechanism: Essays On Early Modern Philosophy ،s.l.: Princeton University Press.

الهوامش:

[i] تعبير كان موجودا في العصور الوسطى حجر الفيلسوف وفي الكيمياء الغربية،بأنه يكمنفيه مادة غير معروفة تسعى أيضًا "الصبغة" أو "المسحوق" يبحث عنها الكيميائيون لقدرتها المفترضة على تحويل المعادن الأساسية إلى معادن ثمينة ، خاصة الذهب والفضة، سميت في "الكمياء العربي" بالإكسير، https://www.britannica.com/topic/philosophers-ston

[ii] omniscient

[iii] omnipotent

[iv] لكن بدون الخوض في مناقشة مشكلة "الحتمية"هذه ليست حجة صحيحة، مثلا يمكن للناس أن يكونوا جيدين ومسؤولين أخلاقياً عن أفعالهم، حتى لو تم تحديد تلك الأفعال تمامًا. فكر في 'روبوت' مبرمج ليكون جيدًا وليس لديه القدرة على تغيير تلك الرغبة، وعلى الرغم من أن هذا الروبوت ليس لديه إرادة حرة حقًا لأنه لا يمكنه أن يكون شريرًا فهو بالتأكيد روبوت جيد بكل المقاييس بسبب رغبته العميقة في فعل الأشياء الجيدة، وهكذا، يمكننا أن نستنتج عن 'طريق القياس' أنه إذا كان الخالق جيدًا، فلن يمنحنا إرادة حرة من النوع الذي يجعل أفعالنا غير متوقعة وبالتالي من المحتمل أن تؤدي إلى أسوأ ممايمكن أن يحدث بخلاف ذلك.

[v] Theodicy
[vi] consistency
[vii] contingent
[viii] sympnoia panta
[ix] goodness
[x] consolatio

[xi] وجدير بالملاحظة أن اسم 'مونادولوجي' لم يتم اختياره من قبل لايبنيز نفسه، بل أطلق المحرر لكتابه لاحقا عليه هذا الأسم، لأن هذا مستوحى من الفقرات الافتتاحية له، بلا شك.

[xii] claim

[xiii] بانغلوس(*Panglosse*) شخص متفائل بغض النظر عن الأوضاع المحيطة به.

[xiv] وكإشارة خطفة، لابد من ذكر أن بعض المنقاشات الذي يتناوله لايبنيز، تناوله المعتزلة والفرق الكلامية في التأريخ الأسلامي.

[xv] Adolf Friedrich Reinhard (1726–1783)
[xvi] Examination of Materialism

Original Article / Doi: 10.26750/Vol(10).No(1).Paper3